جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم اللغة العربية
دكتوراه اللغة العربية- لغة

قراءات في كتاب سيبويه

" دراسة تحليلية في الضرورات في كتاب سيبويه "

أ. د. نافع علوان بهلول الجبوري

المحاضرة الثامنة

1445هـ ٢٠٢٣م

تحليل الضرورات الشعرية

١. صرف ما لا ينصرف أو العكس,(يشبهونه ما ينصرف من الأسماء مع أنها اسماء كما أنها اسماء)

2. حذف ما لا ينحذف . (يشبهونه بما قد حُذِفَ واستعمل محذوفا)

قال العجّاج : **(وقواطناً مَكة من وُرْقِ الحَمِي).**

البيت : والقاطِناتِ البيتَ غَيرِ الرُيَّمِ قواطناً مَكةَ من وَرقِ (الحمي) .

الشاهد فيه : (الحَمِي) حيث حُذفَ الميم والألف من (الحمام) ثم أبدل الألف ياء هذا ورد في الكتاب

(تحقيق عبد السلام محمد هارون) : وفي الديوان

وَربَّ هذا البلد المحرمِ والقاطناتِ البيت غير الرَّيَمِ

أوالفا مكة من وُرْق الحمي وَربَّ هذا الأثر المقسمِ

والناظرُ في قول المحققين : (حُذِفَ الميم والألف وأصلها الحمام) ثم ابدل الألف ياءً يقف قليلا فكيف لمحذوف أن يبدل والصواب ما تراه وما أشار اليه صاحب لسان العرب فهي (حذف الميم وقلب الألف ياء) أو ما شبه النحاس في شرح ابات سيبويه

اراد من(وُرْقِ الحمام) :- ((أراد من وُرْقِ الحمام)) : فحذف الميم والألف ثم جعل ما بقي اسما , وجره بالإضافة0, وألحق الياء بعد الميم لاطلاق الشعر وفيه حجة أخرى صرف (قواطن) وهي لا تصرف في الكلام .

ويذكر الشنتمري (أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم ابدل من الميم الثانية ياءً استثقالاً للتضعيف , كما قالوا : تظنيتُ في تظننتُ ثم كسر ما قبل الياء لئلا تقلب الفاً , أو ان يكون حذف الميم للترخيم في غير نداء فأبدل من الألف ياءً . وابن عقيل اراد (الحمام) فاقتطع بعض الكلمة للضرورة , وأبقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء (يد ودم) وجبرها للإضافة وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية .

2- قال خُفَاف بن نُدْبة السُلَمي:

(كنواحِ ريشِ حَمامة نجْديةٍ ومسحْتِ باللئتين عَصفَ الأثمدِ)

الشاهد : (كنواحِ) . كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (محمد حسن شراب) البيت لخفاف بن ندبة وهو من شواهد كتاب سيبويه - الشاهد (كنواحِ) أصلها (نواحي) بالياء , فحذف الياء للضرورة لأنها تحذف في التنوين, وهنا مضاف غير منون, وصف في البيت شفتي

المرأة فشبهها بنواحي ريش الحمامة في رقتها وصوتها وأرادَ أن لثتها تضرب إلى السمرة , فكأنها مسحت بالأثمد , وعصف الأثمد ما سُحِقَ منه والأثمد الكحل . والأصل (ومسحت للشفتين بعصف الأثمد) .

3- (**دار لسعدى إذْه من هَواكا**)

الشاهد : (إذْه) إذْ إنّه أراد أن يقول : إذ هو فلما لم يتيسر له ذلك حذف الواو, والكوفيون يستدلونَ بهذا البيت ونحوه على أنَّ أصلَ (هو, هي) الهاء وحدها, وأما الواو في (هو) , والياء في (هي) حرفان زائدان قصد بها دعم الهاء , والبصريون يقولون : أن الواو والياء حرفان وضع كل واحد منهما مع الهاء ليكون كل من (هو وهي) ضميرا منفصلا, وان حذف الواو من (هو) وحذف الياء من (هي) لا يدل على زيادتها لان أقصى ما يدل عليه الحذف ان يكون لغة من لغات العرب يلجأ اليها من لا يستطيع أن يأتي بالكلمة على اصلها الذي وضعت عليه عند جمهور العرب, وقد يكون هذا الذي فعله الشاعر على الضرورة , (والضرورات لا يستدل بها على احكام العربية ولا يبنى عليها قواعد تجعل أسسا للكلام المقلب قال ابن منظور قال الكسائي : ((هو اصله أن يكونَ على ثلاثة أحرف مثل أنتَ , فيقال هو فعل كذا اي بتشديد الواو مفتوحه وقد ورد في قول الشاعر:

(وإنَّ لساني شهدة يشتفي بها وهو على من حبه الله علقم)

ومن شواهد تشديد الياء من (هي) قول الشاعر :

(والنفس ما أمرت بالعنف آبيةٌ وهي إن أمرت باللطفِ تأتمرُ

وفيها لغة الاسكان ولغة الحذف .

4- ومن الحذف أيضاً حذف الياء من (الأيدي) في قول الشاعر :

(فَطِرتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ دَوامِي الأيدِ يَخْبِطْنَ السَّريحَا)

البيت لم ينسب ونسب في اللسان (لمفرس بن ربعي) . والشاهد فيه حذف الياء من (الأيدي) للضرورة

قال الشنتمري (فيه حذف الياء من (الأيدي) مع الألف واللام ضرورة كما حذفها من الأول مع الإضافة والعلة في ذلك واحدة) كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب :

الأعلم الشنتمري ص 60 .

5- (**فلستُ بآتيه ولا استطيعُه ولاكِ اسقني إن كانَ ماؤك ذا فَضْلِ)**

هو من الشواهد المهمة في النحو العربي في التصريع : 1/ 196 , الاشموني : 1/ 257 , الكتاب لسيبويه : 1/ 6 , امالي ابن الشجري : 1/ 315 , شرح المفصل : 9/ 142 ... الخ .

والبيت هو في وصف لذئب عرض للشاعر فدعاه الى طعامه ومؤاخاته غير ممتن عليه بذلك فقال له الذئب : لقد دعوتني الى شيءٍ لم تفعله السباع قبلي ولست بآت طعامك ولا استطِيع إتيانه, ولكن إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقني منه .

الشاهد (ولاكِ اسقني) . والواو استئنافية , لاك حرف استدراك . وقد حذف انه حذفت النون منه فأصله (لكن) والحذف لالتقاء الساكنين ضرورة .

والقصيدة :

فقلتُ له يا ذئبُ هل لك من اخٍ يُواسي بلا أُثْرَى عليكَ ولا بُخْلِ

فقال هداك اللهُ إنّكَ إنَّما دعَوتَ لِمَا لمْ يأتهِ سَبْعٌ قَبْلِي

فلستُ بآتيهِ ولا استطيعُهُ وَلاكِ اْسقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضلٍ

وقال فيه البغدادي في الخزانة :

(حذف النون من لكن لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين او بحرف المد واللين ومن حيث كانت ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما إنّ حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت) . وقال الاعلم الشنتمري (حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لأقامة الوزن وكان وجه الكلام أنْ يكسرَ لالتقاء الساكنين شباهما في الحذف بحرف المد واللين إذ سُكنت وسكن ما بعدها نحو :يغزو العدو, ويقضي الحق) ويخشى الله ومن استعمل محذوفا نحو (لم يك ولا ادر).

6- (**فانْ يَكُ غثاً أو سميناً فإنني سأجعلُ عينيهِ لنفسه مَقنعَا)**

الشاهدُ فيه (لنفسهِ) اراد : لنفسهي: فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيهاً بها في الوقف. فما اراده (بنفسهي) احد الامرين اما نطق نُطقاً (الاشباع) واما كتابه . ويجوز الاثنان . ووزن البيت سيكسر اذا اشبع هاء الضمير فاضطر للوقف بالسكون على الهاء ليوافق الوزن الصحيح . فالشاعر على ذلك ارادَ (لنفسهي) اشباع الحركة ياءً , فلما لم يقم البيت حذف الياء الناتجة عن مد الهاء . شرح ابيات سيبويه (ص 7) الانصاف (ص 517) , وعلى ذلك يقول ابن

عقيل: (ارادَ لنفسهي) باشباع هاء الضمير, فحذف الياء للضرورة في الوصل تشبيهاً بها في الوقفِ , ومثل ذلك كثير في شعر العرب , وهو من كثرته باب لا يحتمل الا الشعر .

قول الاعشى من (الكامل)

7- **(وأخو الغوانِ متى يشأ يَصْرِمْنَه ولكِن أَعداءَ بُعَيْدُ ودادِ)**

قال الشنقيطي في الدرر اللوامع (2/ 521) أرادَ (متى يشا صرمَهنَّ) فحذف , وقد قِيلَ : المعنى (متى يشأ وصَالهن يصرمنه) والاول أصح لأنه قد ثبتت المواصلة منهن والوداد بقوله (بعيد وداد) ولو صح هذا التأويل وقطعه على أنه متى يشأ الوصل صرم , ولما جاز ان يتواصل عاشقان ابدا. فالشاهد (فيه حذف ياء من الغوانِ) فكاني بسيبويه لا يرى بأساً بحذف الياء , وعلى ذلك يقول الاعلم الشنتمري (ارادَ الغواني , فحذف الياء ضرورةٌ , وقد تقدمت عليَّه وصف النساء بالغدر وقلة الوفاء والصبر) .

8- وقول الفرزدق

(تَنْفي يَداهَا الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ نَفْيَ الَّدنانير تَنقادُ الصّياريفِ)

والشاهد (الصياريف) فالمراد الصيارف ثم حصل مد ثم ما فعلوا في مساجد وقالوا مساجيد ومنابر وقالوا منابير شبهوه بما جمع على غيرِ واحدة في الكلام نحو ذكر و مذاكير وسمع ومساميع .

9- **(مَهْلًا اعاذلَ قَدْ جَرّبت من خُلُقي أَنّي أَجُودُ لأقوام وإنْ ضننوا)**

وقد يبلغون بالمعتل الاصل فيقولون (رادٌ) في (رادٌ) و(ضننوا) في (ضنّوا) فلقد اراد الشاعرُ (ضنّوا) فاظهر التضعيف ضرورة وقال ضننوا : وهو ما اشار اليه ابن جني الخصائص 160/1 , وصاحب اللسان مادة ظن فالأصلُ التضعيف والضرورة فك التضعيف وفيه ضعف او عيب بفصاحة الكلمة فمخالفة الكلام (ظننوا) للقياس اللغوي والاصل فيها (ظنوا) بادغام النونين.

وفي قوله تعالى (وما هَو على الغيب بظنين) حيث قُرئت بالضاد والظاء , قال ابن خالويه (ت 370 هـ) قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء، اي بُمهتّم يقال: بئرٌ ظنين اذا كان لا يوثق بهما. وقرأ ، الياقوت (بضنينِ) بالضّاد ،اي ببخيل اي ليس بخيل . تقول العرب ضَنتُ بالشيء اظِنّ اذا ابخلت به ونِشد :

(مَهْلًا اعاذلَ قَدْ جَرّبت من خُلُقي أَنّي أَجُودُ لأقوام وإنْ ضنَّوا)

10- **ضَخمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأضْخمّا**

رادَ الأضخم فشدد في الوصل ضرورة تشبيهاً بما يشدد في الوقفِ اذا قيلَ هذا أكبر وأعظم ولو قال الاضخم فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ولكنهُ لما وصل القافية في الالف خرجت الميم عن حكم الوقف على الالف لا عليها... وروای سيبويه الاضخما بكسر الهمزة والضخما بكسر الضاد فالضرورة على روايته لان إفعلا- وفعلا موجودان في الكلام كثيرا وقال صاحب اللسان (والاضخم عندي في هذا البيت على (افعل) المقتضية للمفاضلة وان اللام فيها عقيب من , وذلك اذهب في المدح ولذلك احتمل الضرورة لان اخويه لا مفاضلة فيه.

آما قول اهل اللغة شيء أضخم فالذي أتصوره في ذلك انهم لم يشعروا بالمفاضلة في هذا البيت فجعلوا من باب أحمر قال: ويدلك على المفاضلة أنهّم لم يجيئوا به في البيت ولا مثل مجردا من اللام فيما علمناه من مشهور اشعارهم.

روي فيه الأضِخما بكسر الهمزة وفتحها، وروي أيضا (الضّخما) بكسر الضاد .

وقال الاعلم الشنتمري(أرادَالأضخم فشدد في الوصل ضرورة تشبيهاً بما يشدد في الوقف ،اذ قيل هذا اكبر وأعظم ولو قال: الأضخم فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة، ولكنه لما وصل القافية بالألف خرجت الميم عن حكم الوقف لان الوقف على الالف)

المنصف ابن جني شرح كتاب التصريف لابي عثمان المازني 1/ 357.

11- (**له زجلٌ كانّهُ صوتُ حادٍ اذا طلبَ الوسيقة أو زَميرُ**)

رادَ كانهُو فحذف الواو ضرورة وهو شبيه بقوله(لنفسهي) ينظر: ص4

وقال البغدادي في الخزانة : (كأنه خلس بحذف الواو وتبقية الضمة ضعيف في القياس قليلٌ في الاستعمال، ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف وذلك انْ الوصلَ يجب ان تتمكن فيه واوه كما تمكنت في قوله اول البيت له زجلٌ أو الوقف يجب انْ تحذف الواو والضمة فيه جميعا وتسكن الهاء فضم الهاء بغير واو منزله بين منزلتين الوصل والوقف , وقال ابو اسحاق في نحو هذا : انه اجري في الوصل مجرى الوقف. واعترض عليه البغدادي بقوله : وليس الامر كذلك لما بيناه لكن ما اجري من نحو هذا في الوصل على حد الوقف قول الاخر.

(فظلت لدى البيت العتيق أخيلهْ)

على انّ الحسن حكى سكون الهاء في نحو هذا لغة لأزد السراة.

قول ونحو حنظله فاتك :

(وأيْقَن انّ الخيلَ انْ تلبسْ بهِ يكنْ لفسيل النّخْل بعده آبِرُ)

ارادَ (بعدهو) فحذف الواو ضرورة .وهو ما ذكره الامام السيرافي